عنوان البحث:

الأصيل والدخيل في مفهوم التعايش السلمي

مع غير المسلمين (انطلاقاً من هدايات قول الله تعالى:

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗ ...الآيات إلى قوله وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾ [سورة الممتحنة، الآية:٧-٨- ٩]

اسم الباحث/ـة

د/ عبد الإله أيت الهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، **وبعد:**

إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم إلى النّاس كافة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سورة سبأ، الآية: ٢٨]، رحمة للعالمين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧]، فهو (رحمته المهداة لعباده، فالمؤمنون به، قبلوا هذه الرحمة، وشكروها، وقاموا بها، وغيرهم كفرها، وبدلوا نعمة الله كفرا، وأبوا رحمة الله ونعمته.)[1] .

ولمّا كان عليه الصلاة والسلام يحزن ويأسف للذين لم يستجيبوا لدعوته قال الحق سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾ [سورة الكهف، الآية: ٦].

فنبهه الله سبحانه وتعالى وأرشده (أن لا يشغل نفسه بالأسف على هؤلاء، الذين لا يؤمنون بهذا القرآن، كما قال في الآية الأخرى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٣]وقال ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾ [سورة فاطر، الآية: ٨] [2].

ثم إنه سبحانه تعالى بيّن كيف يعامل المسلمين غيرهم سواء كانوا آفاقيين أو يعيشون بين أظهرهم، لافتقار المسلمين لمعرفة ذلك على الدّوام، فكثير من الآيات ومن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أصلت لهذا الموضوع وبينته نظرياً وعملياً.

وقد اخترت قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ص٥٣٢.

[2] نفس المصدر: ص٤٧٠.

ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾ [سورة الممتحنة، الآية:٧-٨- ٩] موضوعاً للدرس **بقصد إبراز:** الأصيل المشروع والدخيل الممنوع في تعايش المسلمين مع غيرهم، علماً أن الموضوع شاسع في بابه، وما أتناوله إنما هو جزء يسير أقصد من ورائه الاسترشاد بما دلّت عليه هدايات الآيات موضوع البحث، وأنا في سبيل بلوغ ذلك **سأسير تبعاً للمحاور الكبرى الآتية:**

المحور الأول: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: دراسة الآيات موضوع البحث

المحور الثالث: بيان الأصيل المشروع في التعايش مع غير المسلمين على ضوء الآيات من سورة الممتحنة موضوع البحث.

المحور الرابع: بيان الدخيل الممنوع في التعايش مع غير المسلمين على ضوء الآيات من سورة الممتحنة موضوع البحث.

المحور الخامس: نماذج مشرقة عن التعايش السلمي بين الحضارة الإسلامية وباقي الحضارات.

وفي نهاية البحث أقدم خلاصة وبعض التوصيات.

المحور الأول: تحديد المفاهيم

أولاً: مفهوم التعايش:

- لغة:

التَعايُش في اللُّغة: مُشتقٌّ من العَيْش، وهو: الحَياة، وعايَشَه: عاشَ مَعه، كقوله: عاشَرَه.(١) وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة، ومنه: التعايش السلمي(٢).

- اصطلاحاً:

تتعدد التعريفات بتعدد زوايا النظر، وينبغي التّنبه إلى أن كلمة تعايش تحمل بين طياتها مفهوم السلم فهو لا يكون إلا سلمياً، **ونختار من بينها:**

١. (**التعايش** كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين، ولا يكون التعايش إلا بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إن وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة وسُداها المودة والثقة)(٣)

٢. (**التعايش السلمي** هو العيش المشترك بين الشعوب والحضارات في جو من التفاهم والتعاون والتضامن والتسامح وتبادل المنافع والمصالح بعيدا عن الصراعات والنزاعات والعنف والاضطهاد، حتى يسود الأمن والسلام)(٤)

وهو مقصد عام من مقاصد الشريعة الغراء لما يترتب عليه من تحقيق الاستخلاف في الأرض، وذلك أن (المقصد العام للشريعة هو عمارة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها،

---

(١) لسان العرب، مادة عيش.

(٢) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٦٣٩/٢.

(٣) الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، هاني مبارك وشوقي أبو خليل: ص١٢.

(٤) التعايش السلمي بين الشعوب والأديان، دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السيرة النبوية، مقال لرشيد كهوس، كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسمرية الإسلامية بليبيا، العدد الأول، ربيع الأول ١٤٣٨هـ/ديسمبر ٢٠١٦م: ص١١٢.

وقيامهم بما كلفوا من عدل واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتدبير لمنافع الجميع).[1]

ثانياً: المقصود بالأصيل:

يراد به كلّ ما شرعه الله تعالى وعلمه رسوله في تعامل المسلمين مع غيرهم، وما دخل تحت الشريعة بطريق من الطرق المشروعة ومن أهمه ما دلت عليه الآيات موضوع البحث.

ثالثاً: المقصود بالدخيل:

كل ما نهى الله تعالى عنه، وكان متعارضا مع الأصول الثابتة المشروعة التي بينها الله تعالى ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، وكان ملحقا صنوف الأذى بالمسلمين بعامة، ومن ذلك ما بينته الآيات الكريمة موضوع البحث.

المحور الثاني: دراسة الآيات وبيان الهدايات المستفادة منها

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩ ﴾ [سورة الممتحنة، الآية:٧-٨- ٩])

أولاً: تأطيرها:

الآيات من سورة الممتحنة وهي:

- **سورة مدنية**...وهي ثلاث عشر آية.[2]

---

[1] مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي: ص ٤٥-٤٦.

- **لها أسامٍ عدة**: الممتحَنة، والممتحِنة والمودة والامتحان.[1]
- **الآية الأولى فيها نزلت** في شأن كتاب حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى قريش، عندما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم للحديبية[2] وقيل لما تجهز لفتح مكة.[3]

ثانياً: دراسة المفردات:

- عاديتم منهم: أي من كفار قريش بمكة طاعة لله واستجابة لأمره.
- مودة: أي محبة وولاء وذلك بأن يوفقهم للإيمان والإسلام فيؤمنوا ويسلموا ويصبحوا أولياءكم.
- والله قدير: أي على ذلك وقد فعل فأسلم بعد الفتح أهل مكة إلا قليلاً منهم.
- لم يقاتلوكم في الدين: أي من أجل الدين.
- أن تبروهم: أي تحسنوا إليهم.
- وتقسطوا إليهم: أي تعدلوا فيهم فتنصفوهم.
- إن الله يحب المقسطين: أي المنصفين العادلين في أحكامهم ومن ولوا.
- وظاهروا على إخراجكم: أي عاونوا وناصروا العدو على إخراجكم من دياركم.
- أن تولوهم: أي تتولهم بالنصرة والمحبة.
- فأولئك هم الظالمون: لأنهم وضعوا الولاية في غير موضعها، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.[4]

---

(2) البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني: ص٢٤٤.

(1) ينظر التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: ج٢٨/ص ١٢٩.

(2) جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ج٢٢/ص٥٥٩.

(3) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير: ج٨/ص٨٢.

ثالثاً: سبب نزول آيات المقطع:

– **عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما** قالت: (أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَسَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: آصِلُهَا؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة: ٨][1].

رابعاً: المعنى العام للآيات:

يخبر سبحانه أنه سيجعل بين المؤمنين وبين أعدائهم (من مشركي قريش مودّة، ففعل الله ذلك بهم)[2] حيث (أسْلَمَ قَوْمٌ مِنهم بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وحَسُنَ إسْلامُهم، ووَقَعَتْ بَيْنَهم وبَيْنَ مَن تَقَدَّمَهم في الإسْلامِ مَوَدَّةٌ وجاهَدُوا وفَعَلُوا الأفْعالَ المُقَرِّبَةَ إلى اللَّهِ.)[3]، ثم بين تعالى أنه لا ينهاهم الله عن الذين لم يقاتلوهم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن يرُّوهم ويصلوهم، ويقسطوا إليهم، وقد عمّ سبحانه (جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصصْ به بعضًا دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ)[4] مخبراً سبحانه أنه (يحبّ المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحقّ والعدل من أنفسهم، فيبرّون من برّهم، ويُحْسنون إلى من أحسن إليهم.)[5] والنهي للمؤمنين يطال من قاتلهم وأخرجهم من دورهم وعاون على ذلك فلا يكونوا لهم أولياء ونصراء،

---

[4] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري: ج٥/ص ٣٢٦-٣٢٧.

[1] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك، رقم الحديث: ٥٩٧٨.

[2] جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ج٢٢/ص٥٧٠.

[3] فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني: ج٥/ص٢٥٤.

[4] جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ج٢٢/ص٥٧٤.

[5] جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ج٢٢/ص٥٧٤

فمن فعل ذلك وكان لهم من الأولياء والنصراء ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ أي (فأولئك هم الذين تولوا غير الذي يجوز لهم أن يتولوهم، ووضعوا ولايتهم في غير موضعها، وخالفوا أمر الله في ذلك.)[1]

خامساً: ذكر ما له علاقة بموضوع التعايش في سورة الممتحنة عموماً

يمكن أن نحدد في هذا الجانب ما يلي:

١. **اسم المودة:** حيث ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في السورة، وهي مودة تكون في تعايش المسلمين بعضهم مع بعض، ولا ينبغي أن تطال غيرهم.

٢. **محاور السورة:** فمن محاورها الداخلة في سياق التعايش:

- التحذير من موالاة أعداء الله
- بيان أن إبراهيم عليه السلام ومن معه خير قدوة في الولاء والبراء.
- بيان الموالاة المباحة والموالاة المحرمة، وهو يدخل في صميم بحثنا.[2]

سادساً: الهدايات المستنبطة من الآيات:

١. تفيد أن المسَالمين من غير المسلمين تشرع مبرتهم وإيصال الخير لهم.

٢. تفيد وجوب التعامل بالعدل مع المخالفين.

٣. تفيد أن الإسلام دين عدل وإنصاف وبر وإحسان لأنه يرعى حقوق غير المسلمين من المسالمين.

٤. تفيد تحريم موالاة ومناصرة الذين يقاتلون المسلمين ويخرجونهم من دورهم ومن ساعد على ذلك.

٥. تفيد أن الإسلام بيّن بوضوح من هو أهل للمبرّة وأنها لا تعني الموالاة والموادّة والمحبة والمناصرة.

٦. فيها ضرورة تعلم حقيقة الموالاة الممنوعة والجائزة في الإسلام لتنزيلها على أرض الواقع.

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ج٢٢/ص٥٧٤

(٢) موسوعة التفسير الموضوعي، مجموعة من العلماء، إشراف مصطفى مسلم: ج٨/ص ٩٠.

انطلاقاً من هذه الهدايات المباركات التي دلت عليها الآيات الكريمة، **يمكن تقسيم المقال حول موضوع التعايش مع غير المسلمين إلى محورين كبيرين:**

الأول: يتعلق ببيان ما يشرع في التعايش مع غير المسلمين الذين من صفتهم عدم إلحاق أذى ما بالمسلمين، والذي نصّ الله سبحانه على بعضه وأشدّه وهو القتال في الدين والإخراج من الديار فما دون ذلك.

الثاني: ويتعلق ببيان الانحراف الذي قد يقع فيه المسلمون زرافات ووحدانا المتعلق بموالاة من كان حرباً على المسلمين مجاهراً بذلك نحوهم، وساعياً في إلحاق الأذى بمختلف صنوفه بهم، مجتمعين أو متفرقين، **وبيان ذلك في المحاور التالية:**

المحور الثالث: بيان الأصيل المشروع في التعايش مع غير المسلمين على ضوء الآيات من سورة الممتحنة موضوع البحث.

يمكن أن نقف في هذا الجانب على مبدأين أساسين:

المبدأ الأول: يتعلق بالبرّ بهم.

المبدأ الثاني: يتعلق بالقسط معهم.

أولاً: التعايش على أساس البرّ :

هذا يدفعنا إلى التساؤل عن ماهية البرّ، فالبرّ اسم جامع لكل أنواع الإحسان القولية والفعلية، وهو حسن الخلق كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم[1]، فهو كف الأذى وبذل النّدى تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى، وإذا عدنا لكثير من المفسرين لا نجدهم يتجاوزون هذه المعاني في قوله تعالى: (أن تبروهم) فمن ذلك:

- (البِرُّ: حُسْنُ المعامَلَةِ والإكْرامُ)[2]
- (بِنَوْعٍ مِن أنْواعِ البِرِّ الظّاهِرَةِ فَإنَّ ذَلِكَ غَيْرُ صَرِيحٍ في قَصْدِ الموادَدَةِ)[3]

---

[1] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث: ٢٥٥٣) ونص الحديث: (عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة، كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، قال: فسألته عن البر والإثم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس.)

[2] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: ج٢٨/ ص ١٥١.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي: ج١٩/ص٦٠٨.

- (أَنْ تَبَرُّوهُمْ يعني: أن تصلوهم)[1]
- (تُكْرِمُوهُمْ، وتُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ، قَوْلًا وفِعْلًا).[2]

فذكروا حسن المعاملة والإكرام الظاهر والصلة والإحسان بالقول وبالفعل دون أن يكون في ذلك قصد مواددة، فكل هذا مشروع جائز مفض للتعايش بالحسنى، وقد أحسن الإمام القرافي ببيان الفرق بين ما هو جائز في معاملتهم دون الوقوع في المنهي عنه من محبتهم ومودتهم المفضية لموالاتهم ونصرتهم: (وإن الإحسان لأهل الذمة مطلوب وأن التودد والموالاة منهي عنهما والبابان ملتبسان فيحتاجان إلى الفرق:

وسر الفرق أن عقد الذمة يوجب حقوقا علينا لهم لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة دين الإسلام...

وإذا كان عقد الذمة بهذه المثابة فيتعين علينا أن نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على مودات القلوب، وتعظيم شعائر الكفر، فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع، وصار من قبيل ما نهي عنه في الآية وغيرها، **ويتضح ذلك بالمثل:**

- **فإخلاء المجالس** لهم عند قدومهم علينا، والقيام لهم حينئذ ونداؤهم بالأسماء العظيمة الموجبة لرفع شأن المنادى بها هذا كله حرام، وكذلك إذا تلاقينا معهم

---

[1] بحر العلوم بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي: ج٣/ص٤٣٨.

[2] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي: ج٣/ص٤٦٩.

في الطريق، وأخلينا لهم واسعها ورحبها والسهل منها، وتركنا أنفسنا في خسيسها وحزنها وضيقها كما جرت العادة أن يفعل ذلك المرء مع الرئيس، والولد مع الوالد، والحقير مع الشريف، فإن هذا ممنوع لما فيه من تعظيم شعائر الكفر، وتحقير شعائر الله –تعالى– وشعائر دينه، واحتقار أهله،

– **ومن ذلك تمكينهم** من الولايات والتصرف في الأمور الموجبة لقهر من هي عليه أو ظهور لعلو وسلطان المطالبة، فذلك كله ممنوع، وإن كان في غاية الرفق والأناة أيضا لأن الرفق والأناة في هذا الباب نوع من الرئاسة والسيادة وعلو المنزلة في المكارم فهي درجة رفيعة أوصلناهم إليها وعظمناهم بسببها ورفعنا قدرهم بإيثارها وذلك كله منهي عنه

– **وكذلك لا يكون المسلم** عندهم خادماً ولا أجيراً يؤمر عليه وينهى ولا يكون أحد منهم وكيلاً في المحاكمات على المسلمين عند ولاة الأمور.

أما ما أمر به من برهم من غير مودة باطنة فهو:

– كالرفق بضعيفهم،

– وسد خلة فقيرهم،

– وإطعام جائعهم،

– وإكساء عاريهم،

– ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة،

– واحتمال أذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً منا بهم، لا خوفاً وتعظيماً،

– والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة،

– ونصيحتهم في جميع أمورهم...

- وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم،
- وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم،
- وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم،
- وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله،

فإن ذلك من مكارم الأخلاق، فجميع ما نفعله معهم من ذلك ينبغي أن يكون من هذا القبيل، لا على وجه العزة والجلالة والتعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم، **وينبغي لنا أن نستحضر في قلوبنا** ما جبلوا عليه من بغضنا، وتكذيب نبينا –صلى الله عليه وسلم– وأنهم لو قدروا علينا لاستأصلوا شأفتنا، واستولوا على دمائنا وأموالنا، وأنهم من أشد العصاة لربنا ومالكنا –عز وجل–، ليمنعنا ذلك الاستحضار من الود الباطن لهم المحرم علينا خاصة لا لأن نظهر آثار تلك الأمور التي نستحضرها في قلوبنا من صفاتهم الذميمة

وينبغي ألا نستحضر صفاتهم الذميمة عند معاملتهم لئلا نقصر في برهم في الحدود المسموح بها لأننا لو استحضرنا ذلك عند معاملتهم يخشى من ألا نعاملهم بالحسنى ولا بالعدل المطلوب منا حسب عقد الذمة ...)[1]

ثانياً: المعاملة بالقسط:

والقسط:(بالكسر: العدل)، ومما جاء في بيان ذلك من أقوال الفسرين:

- (وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم، وبرّكم بهم)[2]
- (أيْ: تُعامِلُوهم بِالعَدْلِ فِيما بَيْنَكم وبَيْنَهم.)[3]

---

[1] أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين القرافي: ج٣/ص٢٩-٣٠-٣١

[2] جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ج٢٢/ص٥٧١.

[3] زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: ج٤/ص٢٧٠.

- (أيْ أنْ تُعامِلُوهم بِمِثْلِ ما يُعامِلُونَكم بِهِ مِنَ التَّقَرُّبِ، فَإنَّ مُعامَلَةَ أحَدٍ بِمِثْلِ ما عامَلَ بِهِ مِنَ العَدْلِ)[1].
- (قال الزجاج: المعنى وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد ولا تظلموهم)[2]

فنصّوا على أن تكون المعاملة مع غير المسلمين عادلة، قائمة على تبادل المنافع المشروعة من غير حيف، وتحفظ العهود وتمنع من الظلم سيما وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من دعوة المظلوم وإن كان كافرا، فجاء في أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اتق دعوة المظلوم وإن كان كافرا، فإنه ليس دونها حجاب).[3]

ومجمل القول إن البرّ مع العدل أساس نجاح العلاقات وحفظ المصالح ما لم يكن تمت حرب أو عدوان نحو المسلمين، وذلك (أنَّ المسْلِمِينَ اليَوْمَ مُشْتَرِكَةٌ مَصالِحُهم بَعْضُهم بِبَعْضٍ ومُرْتَبِطَةٌ بِمَجْمُوعِ دُوَلِ العالَمِ مِن مُشْرِكِينَ وأهْلِ كِتابٍ، ولا يُمْكِنُ لِأُمَّةٍ اليَوْمَ أنْ تَعِيشَ مُنْعَزِلَةً عَنِ المجْمُوعَةِ الدَّوْلِيَّةِ؛ لِتَداخُلِ المصالِحِ وتَشابُكِها، ولاسِيَّما في المجالِ الِاقْتِصادِيِّ عَصَبِ الحَياةِ اليَوْمَ مِن إنْتاجٍ أوْ تَصْنِيعٍ أوْ تَسْوِيقٍ، فَعَلى هَذا تَكُونُ الآيَةُ مُساعَدَةً عَلى جَوازِ التَّعامُلِ مَعَ أُولَئِكَ المسالِمِينَ ومُبادَلَتِهِمْ مَصْلَحَةً بِمَصْلَحَةٍ عَلى أساسِ ما قالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وبَيَّنَهُ الشّافِعِيُّ، وذَكَرَهُ الشَّيْخُ – رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ – في حَقِيقَةِ مَوْقِفِ المسْلِمِينَ

---

[1] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ج٢٨ / ص ١٥٣.

[2] فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي: ج١٤/ص٨٣.

[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل: (مسند أنس بن مالك، رقم الحديث: ١٢٥٤٩، ج٢٠/ص٢٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: ج١/ص٨٤ رقم الحديث: ١١٩).

اليَوْمَ مِنَ الحَضارَةِ الغَرْبِيَّةِ في عِدَّةِ مُناسَباتٍ مِن مُحاضَراتِهِ ومِنَ الأضْواءِ نَفْسِهِ، وبِشَرْطِ ما قالَهُ الشَّيْخُ – رَحْمَةُ اللَّهِ تَعالى عَلَيْهِ – مِن سَلامَةِ الدّاخِلِ أيْ: عَدَمُ المَيْلِ بِالقَلْبِ، ولَوْ قِيلَ بِشَرْطٍ آخَرَ وهو مَعَ عَدَمِ وُجُودِ تِلْكَ المَصْلَحَةِ عِنْدَ المُسْلِمِينَ أنْفُسِهِمْ، أيْ أنَّ العالَمَ الإسْلامِيَّ يَتَعاوَنُ أوَّلًا مَعَ بَعْضِهِ، فَإذا أعْوَزَهُ أوْ بَعْضَ دُوَلِهِ حاجَةٌ عِنْدَ غَيْرِ المُسْلِمِينَ مِمَّنْ لَمْ يُقاتِلُوهم ولَمْ يُظاهِرُوا عَدُوًّا عَلى قِتالِهِمْ فَلا مانِعَ مِنَ التَّعاوُنِ مَعَ تِلْكَ الدَّوْلَةِ في ذَلِكَ، ومِمّا يُؤَيِّدُ كُلَّ ما تَقَدَّمَ عَمَلِيًّا مُعامَلَةُ النَّبِيِّ ﷺ وخُلَفائِهِ مِن بَعْدِهِ لِلْيَهُودِ في خَيْبَرَ" [1]

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي: ج٨/ص٩٥

المحور الرابع: بيان الدخيل الممنوع في التعايش مع غير المسلمين على ضوء الآيات من سورة الممتحنة موضوع البحث.

في هذا الجانب يمكن أن نجمل كل ما هو دخيل في مسألة التعايش مع غير المسلمين تحت مبدأين اثنين:

الأول: يتعلق بالموادَّة وهو مستفاد من عموم السورة

الثاني: يتعلق بالموالاة وهو مستفاد من الآيات موضوع البحث.

بالنسبة للموادَّة: يقول الله تعالى في معرض النهي عنها﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [سورة الممتحنة، الآية: ١]ويقول سبحانه في معرض حصولها بعد إسلامهم ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧﴾ [سورة الممتحنة، الآية: ٧] فبين عدم جوازها مع غير المسلمين، ثم بين أنها لا تحصل إلا بعد دخولهم في دين الله تعالى.

وحقيقة الموادَّة: (صَمِيم المحَبَّةِ)[١] والمقصود أنكم (تسارعون في مودتهم وفي السعي بأسبابها، فإن المودة إذا حصلت، تبعتها النصرة والموالاة، فخرج العبد من الإيمان، وصار من جملة أهل الكفران، وانفصل عن أهل الإيمان.)[٢]وبالنسبة للموالاة فتكون (بالمودة والنصرة، بالقول والفعل)[٣]

(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ) أَيْ (يَتَّخِذُهُمْ أَوْلِيَاءَ وَأَنْصَارًا وأحبابا)[٤]

---

[١] محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي: ج٩/ص١٩٩.

[٢] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ص٨٥٤.

[٣] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ص٨٥٦.

[٤] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: ج١٨/ص٦٠.

ومن صور ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر، المشاركة في أعيادهم ومناسباتهم وذلك لما فيها من مودتهم ومحبتهم والركون لحالهم، والحال أن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥١] وفي أول سورة الممتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [سورة الممتحنة، الآية: ١].

وها هنا مسألة غاية في الأهمية وهي: هل الصلح مع غير المسلمين صورة من صور موالاتهم وموادتهم؟

فهذه مسألة بالغة الأهمية، فإنّ ذلك الصلح لا يعني بأي حال من الأحوال موالاة من المسلمين لغيرهم أو موادَّة لهم، لهذا فلا داعي لأن يتخذ هذا الصلح وسيلة للطعن في القائمين عليه، كما لا ينبغي أن يكون ذريعة للذوبان فيهم وتغيير المناهج التعليمية من أجلهم، والميل القلبي نحوهم .

ومما يدل على أن الصلح مع الكفار من اليهود وغيرهم إذا دعت إليه المصلحة أو الضرورة لا يلزم منه مودّة، ولا محبّة، ولا موالاة:

أنه ﷺ لما فتح خيبر صالح اليهود فيها على أن يقوموا على النخيل والزروع التي للمسلمين بالنصف لهم والنصف الثاني للمسلمين، ولم يزالوا في خيبر على هذا العقد، ولم يحدد مدة معينة،...وهذا كله يبيّن أن الصلح والمهادنة لا يلزم منها محبة، ولا موالاة، ولا مودة لأعداء الله، كما يظن ذلك بعض من قل علمه بأحكام الشريعة المطهرة).(١)

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ج٨/ ص٢٢٠.

المحور الخامس: نماذج مشرقة عن التعايش السلمي بين الحضارة الإسلامية وباقي الحضارات

من غير شك أن النموذج الأسمى هو ما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة مبعثه، وعلمه أصحابه، فسارت أمته في حياته ومن بعده على هديه صلى الله عليه وسلم، وسنقدم لذلك ثلاثة نماذج، فهي أكثر من أن تحصر:

النموذج الأول:

يتعلق بمقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبشة، حيث المجتمع نصراني، وقد كان عددهم وقتئذ أحد عشر نفراً وأربع نسوة، وكانت تلك أول هجرة في الإسلام، فقدموا نموذجاً طيباً لمعنى التعايش، حيث عاشوا على الحق، إلى جانب قوم حرفت عقيدتهم، ولكن لا يوجد بأرضهم ظلم وهذا أحد أسس التعايش السلمي.

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَفُتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلاَءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، من لاَ يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فِي مَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعَمِّهِ لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ مِمَّا يَنَالُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: ''إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لاَ يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلاَدِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ''، فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالاً حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِهَا

فَنَزَلْنَا خَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا)[1]

ثم تجددت الهجرة بعد فكانت الثانية إلى أرض الحبشة ضمت نيفا وثمانين رجلا وإحدى عشرة امرأة.

النموذج الثاني:

تمثله تلكم الوثيقة التاريخية التي جسدت معنى التعايش وهي الوثيقة العمرية، وجاء فيها:

(**بسم الله الرحمن الرحيم** هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف،

---

[1] السنن الكبرى، البيهقي :(كتاب السير، باب: الإِذْنِ بِالْهِجْرَةِ، رقم الحديث: ١٧٧٩٣، ج١٨/ص٢٩-٣٠)

ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة.)[1]

فكان أهم ما نصت عليه في باب التعايش السلمي:

- الأمان الشخصي على المال والنفس والأهل والمسكن.
- الأمان الديني على دور العبادات.
- حرية التنقل والسفر أو البقاء والاستقرار.
- حرية العبادة.
- منع إذائهم أو التعرض عليهم.
- حرية التجارة والتعليم وغيرها)[2].

النموذج الثالث:

يتمثل في تلك الفترة الذهبية التي عاش فيها المسلمون بأرض الأندلس، وعاش في كنفهم طوائف اليهود والنصارى من غير أن يلحقهم ظلم، أو يحيق بهم ضيم فـ(عندما فتح المسلمون الأندلس وجدوا عددا قليلا من سكانها على الديانة اليهودية، بينما الغالبية العظمى منهم مسيحيون على المذهب الكاثوليكي، فاعتنق بعضهم الإسلام وبقيت أعداد كبيرة على نصرانيتهم، وفضلوا العيش تحت حكم المسلمين.

عامل المسلمون نصارى الأندلس معاملة حسنة وفق ما تنص عليه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال السلف الصالح، فتركوا لهلم كنائسهم وأديرتهم، ومنحوهم حرية أداء طقوسهم التعبدية، مثل قرع الأجراس داخل الكنائس وخارجها، وظلت الكنائس في الأندلس تقوم بوظيفتها الاجتماعية المتمثلة في عقد الزيجات، وتعميد المواليد واختيار الأسماء

---

[1] تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، ج٣/ص٦٠٩.

[2] الاندماج والتعايش في تاريخ الإسلام ، فائز شبيل، مركز المجدد للدراسات والبحوث، تاريخ النشر : ٢٠٢٣/ ص ٧-٨.

لهم، وتسجيل المبايعات والعقود بين المسيحيين بل اكتسبت الكنيسة الأندلسية خلال الوجود الإسلامي استقلاليتها عن روما مركز البابوية كما تمتع المسيحيون بحرية تسيير شؤونهم الإدارية، إذ كانوا ينتخبون قمامستهم وقضاتهم بكل حرية ودون تدخل من الحكام المسلمين، وكان هؤلاء المنتخبون يمثلونهم لدى السلطة الحاكمة)[1].

[1] التعايش بين المسلمين والنصارى في الأندلس في ظل الدولة الأموية وملوك الطوائف ١٣٨ – ٤٨٤هـ / ٧٥٥ –/ ١٠٩١م، مقال لمحي الدين صف الدين، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية مجلد ١٠ عدد ١ جوان ٢٠١٩، ص:١٠.

خلاصة وتوصيات:

وفي نهاية هذا البحث نتبين أن الإسلام يعلم المسلمين:

١. حسن البر والإنصاف مع غير المسلمين الذين لا يظهر منهم قتال أو أذى نحوهم.

٢. أنه يأمر المسلمين بالحرص على هداية غيرهم فهو من أفضل البر معهم ولذلك ذكر الله تعالى المسلمين أن المودة قد تحصل مع مخالفيهم إن هم أسلموا فكان من ذلك شيء وهو كائن مادامت الدعوة قائمة.

٣. أن المحبة القلبية والنصرة والموالاة لا تكون إلا مع المؤمنين، وهو أمر ا ينافي السعي في نفه الخلق من غير المسلمين أو عقد صلح معهم رجاء نفع للمسلمين، من غير أن يكون على حساب دين الإسلام.

٤. أن المسلمين كانوا ولازالوا يضربون أروع الأمثلة في التعايش السلمي مع مخالفيهم.

ولهذا فإني أقدم توصيتين اثنتين لهذا المؤتمر المبارك:

الأولى نشر الوعي بين ناشئة المسلمين فيما يتعلق بتعلم أحكام وآداب وضوابط مسألة التعايش حتى لا يقع إفراط أو تفريط فيها.

تخصيص مواد تعليمية بمقررات خاصة لاطلاع الأجيال على هذه الصفحات المشرقة من تاريخ الأمّة الإسلامية.

الثانية: جعل هذه المسألة مسألة التعايش مع غير المسلمين تحظى باهتمام كبير في اللقاءات الوطنية والدولية وفي الإعلام العالمي لأهميتها كما هو الحال في هذا المؤتمر المبارك.

والله ولي التوفيق.

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

١. الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب هاني مبارك- شوقي أبو خليل، دار الفكر دمشق، ١٩٩٦م.

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣. أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥. بحر العلوم بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٦. البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٧. تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٨. التحرير والتنوير :(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٩. التعايش السلمي بين الشعوب والأديان، دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السيرة النبوية، مقال، رشيد كهوس، كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسمرية الإسلامية بليبيا، العدد الأول، ربيع الأول ١٤٣٨هـ/ديسمبر ٢٠١٦م.

١٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر - القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٤. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

١٥. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - القاهرة الطبعة الأولى،١٤٠٠هـ

١٧. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي.

١٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.

١٩. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٢٠. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ.

لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر — بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢١. للبحوث والدراسات الاندماج والتعايش في تاريخ الإسلام، فائز شبيل، مركز المجدد للدراسات والبحوث، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/ ص ٧-٨

٢٢. مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية مجلد ١٠ عدد ١ جوان، التعايش بين المسلمين والنصارى في الأندلس في ظل الدولة الأموية وملوك الطوائف ١٣٨. ٤٨٤هـ / ٧٥٥ ./ ١٠٩١م، مقال لمحي الدين صف الدين.

٢٣. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وإشراف محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٢٤. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى. ١٤١٨ هـ.

٢٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق وتخريج يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

٢٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ذ

٢٧. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية.

٢٨. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٩٩٣م.

٢٩. موسوعة التفسير الموضوعي، مجموعة من العلماء، إشراف مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٣٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الفهرس:

تقديم ٣

المحور الأول: تحديد المفاهيم..... ٥

المحور الثاني: دراسة الآيات وبيان الهدايات المستفادة منها.....٦

المحور الثالث: بيان الأصيل المشروع في التعايش مع غير المسلمين على ضوء الآيات من سورة الممتحنة موضوع البحث.....١١

المحور الرابع: بيان الدخيل الممنوع في التعايش مع غير المسلمين على ضوء الآيات من سورة الممتحنة موضوع البحث.....١٧

المحور الخامس: نماذج مشرقة عن التعايش السلمي بين الحضارة الإسلامية وباقي الحضارات.....١٩

خلاصة وتوصيات.....٢٣

لائحة المصادر والمراجع.....٢٤